الخالق

الحمد لله رب العالمين ، مع اسم « الخالق » ، بادىء ذي بدء يقول الله عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

[البقرة : ٢١] .

يُفهم من هذه الآية أن الخالق وحده ، ولا أحد سواه ينبغي أن تعبده ، فإذا توجه الإنسان إلى غير الخالق فقد ضلَّ سواء السبيل ، والخالق وحده هو الذي إذا عبدته سعدت بعبادته ، وإذا عبدته نجوت من عذابه ، وإذا عبدته أفلحت في حياتك ، وفُزت بعد مماتك ، ودخلت الجنة وسعدت فيها إلى الأبد ، قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

في المعنى المألوف اليوم أن الصانع وحده هو الجهة الوحيدة التي يمكن أن تعطي تعليمات التشغيل ، فمثلاً لديك آلة ، فما الجهة المخوّلة والوحيدة التي لها الحق أن تُصدر تعليمات التشغيل ؟ إنه الصانع ، فلو أن آلة ثمينة تملكها ، واتّبعت في تشغيلها جهةً غير جهة الصانع فقد أفسدتها ، وأعطبتها ، وأضعفت مردودها وخسرتها ، فببساطة بالغة ، يقول العقل : لا يعبد إلا الصانع ، أي لا يُتبع إلا

الصانع ، ولا يُطاع إلا الصانع ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ لماذا ؟ ألا يعلم من خلق ، فهو عليم خبير حكيم يعرف طبيعة هذه النفس ، وما يصلحها وما يفسدها ، وما يسعدها وما يشقيها ، وما يرفعها وما يخفضها ، وما يطمئنها وما يخيفها ، إنه هو الخبير ، قال الله تعالى :

﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] .

أيّ إنسان واعٍ مَلك جهازاً له قيمته يحرص على سلامته ، ويسأل الخبراء المتخصصين دون غيرهم ، فقد تشتري سيارة ، وتراها ذات مظهر أخّاذ ، ولكن تخاف أن يغدر بك البائع ، وتسأل قبل شرائها خبيراً ، فتقول له : انظر لي هذه السيارة ما قوتها ؟ وما طبيعة محركها ؟ وما وضعها العام ؟ وما سلامة هيكلها ؟ إذاً أنت في أمورك التي تتعامل معها يومياً تبحث عن الخبير ، وتبحث عن العليم ، وربنا عز وجل قال :

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ ، فمثلاً في الحياة الزوجية ، قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق : ١] .

أولاً نهى الرجال عن أن يُخرِجوا زوجاتهم من بيوتهن إذا طُلّقن ، ونهى النساء عن أن يخرُجْنَ دون إذن أزواجِهن إذا طلقن طلاقاً

رجعياً ، لأنه عليم بطبيعة النفس البشرية ، فالرجل والمرأة كلاهما ذو ميل فطري نحو صاحبه ، والنفس الفائرة قد تهدأ فورتها بعد حين ، فإذا ابتعد الزوج عن زوجته ، تفاقمت الأمور ودخلت جِهات كثيرة على خط العلاقة الزوجية ، وربما أفسدته ، فإذا بقيت الزوجة في بيت زوجها فأكبر مشكلة في يومين أو ثلاثة تتضاءل بإذن الله ، أما إذا خرجت الزوجة إلى بيت أهلها غاضبة فأصغر مشكلة تغدو كبيرة إذا تناولتها ألسنة كثيرة ، فتفسد ما بقي صالحاً ، فلذلك هذا قانون وضعه الخبير ، والصانع والعليم والخالق ، قال :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٤] .

فإذا كنت أفضل علماً وخلقاً وورعاً وتقى وقد أنفقت من مالك على زوجتك فلك القوامة ، وإذا أردت أن تُفلح في إصلاح ما انخرق بينكما فعُد إلى كتاب الله ففيه الخير والفلاح ، لقول الله عز وجل :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٩] .

ففي أي موضوع . . . حتى في شأن صحتك ، وعلاقتك الخاصة جداً ، وكسب رزقك ، وفي شأن شيخوختك ، عليك بهذا القرآن ففيه الهدى :

يقولون : « **من جمع القرآن ، متعه الله بعقله حتى يموت** » .

وقد استرعى نظري أحد الأطباء وهو يُعالج مريضاً مصاباً بتضيّق

شرايين الدماغ ، فصار إلى الحركة البطيئة ، فقال هذا الطبيب عليكم أن تحدثوه ، قلت : وما السر في ذلك ؟ قال : إذا حدثتموه اضطرَ إلى أن يُجيب ، فإذا أراد أن يجيب تنشطت خلايا الدماغ وتوسعت الشرايين في الدماغ ، قلت : يا سبحان الله : « **من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت** » .

فدماغ المصلي وقارىء القرآن ، والعابد لله عز وجل ، في نشاط دائم ، هل أذّن الظهر ؟ وهل دخل الوقت ؟ وكم ركعة ؟ أول ركعة ، الثانية ، الثالثة ، الأولى مع قراءة ، الثالثة بلا قراءة ، فهو في نشاط دائم ، فإذا قرأ القرآن هنا إدغام ، وهنا ، إظهار ، وهنا إخفاء ، وهنا قلقلة ، وهنا مد طبيعي ، فالذهن متقد دائماً ليس ذلك فحسب وإنما يهتم بما هو أعمق من ذلك فهو يحاول أن يفهم معاني الكلمات ومعاني الآيات ، فالإنسان إذا قرأ القرآن فهو في نشاط دماغي دائم ، إذاً « **من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت** » . قال تعالى :

﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣] .

لا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه .

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٣٨] .

لا يندم على ما فات ولا يخشىٰ مما هو آت :

ونحن في الصفحات التالية ندور حول آية واحدة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

فأنت ليسَ لك حق أن تتبع إنساناً بعيداً عن الله عز وجل ، إيّاك أن

تستشير في أمورك شخصاً بعيداً عن كتاب الله ، مقطوعاً عن الله عز وجل ، لقوله تعالى :

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨] .

﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ [لقمان : ١٥] .

إذاً : الجهة الوحيدة في الكون التي تستحق أن تطيعها ، وأن تعبدها هو الخالق جل وعلا ، قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

وقد ذكرت من قبل أن الإنسان إذا تولى جهات أخرى يُصاب بهزات تبعثره ، وخيبة أمل تمزقه ، وإحباط يدمره ، لأن أية جهة أخرى قد لا تعطيك الحقيقة ، أو قد تعطيك الحقيقة مزوّرة ، أو تنقل إليك فكرة مغلوطة لا يؤكدها الواقع ، ولا يخفى على أحد أن طمأنينة المرء وسعادته تكمن في أن يعتقد ما صح نقله ، وما قَبِلَهُ العقل ، وما أكَّدتُه الفطرة ، وما أيّده الواقع ، واقعٌ ونقل وعقل وفِطرة ، هذا هو الحق ، فإذا انطلقت في حياتك وفي حركتك اليومية وفي نشاطك من نقل صحيح وعقل راجح ومن واقع موضوعي وفِطرة سليمة ، وإذا اجتمعت لديك هذه الخطوط الأربعة في دائرة واحدة فأنت مع الحق ، والذي يكون مع الحق لا يخيب ظنه ولا يحبط عمله ولا ينقطع رجاؤه ولن يُفاجأ بحدث لم يكن متوقعاً .

ومن الآيات التي تتحدث عن اسم « الخالق » قول الله عز وجل :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر : ٢٤] .

فكلمة : « الله » عَلَم على الذات ، أي : إنّ الله سبحانه وتعالى هو الذات الموجودة الواحدة الكاملة ، وأسماء الله الحسنى على كثرتها تعود إلى أصول ثلاثة ، الله موجود ، والله واحد ، والله كامل . . فالله موجود ، والله واحد ، واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله ، أما وإن الله كامل فأسماؤه كلها حُسنى وصفاته كلها فُضلى ، لذلك لا غرابة إذ صاح أحد العارفين « **يا رب لا كرب وأنت الرب** » فالله موجود ، واحد ، ليس من جهة ثانية .

أصعب ما في الحياة أن يتبعثر الإنسان بين جهتين ، فيكون له رئيسان ، هذا يأمره بكذا ، وهذا يأمره بكذا ، ولقد حدثني أحد الأصدقاء فقال : معمل يملكه ثلاثة شركاء ، والثلاثة إخوة ، فالعمال تمزقوا ، فهذا الأخ يعطي أمراً ويجب أن يُنفّذ ، وذاك الأخ يعطي أمراً آخر ويجب أن يُنفّذ ، والأخ الثالث يعطي أمراً ثالثاً قد يتناقض أو قد لا يتسع وقت هذا العامل لتنفيذ الأوامر الثلاثة ، فتضطرب الأمور ، وقد ذكر الله عز وجل هذا في كتابه الكريم ، فقال :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٢٩] .

ولماذا يشقى بعض الناس في الحياة ؟ لأنهم موزّعون بين جهات عديدة ، إذ عليه أن يُرضي زوجته ، وأن يُرضي أمه ، وأن يُرضي من فوقه في العمل ، وأن يُرضي فلاناً الذي يُهدده ، فهو يتبعثر ، لكنَّ المؤمن يُرضي جهة واحدة ، وهذه الجهة الواحدة هي القوية ، وبيدها

كل الجهات ، ومن هنا قال رسول الله ﷺ : « **من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك** » [ابن ماجه عن ابن مسعود] .

اسألوا الأطباء فمعظم الأمراض لها أسباب نفسية ، ومعروف عِندَ عامة الناس أن القرحة أساسها أزمات نفسية ، وأمراض القلب في معظمها مردها إلى أزمات نفسية ، كذلك وهناك أمراض تُصيب الجهاز العصبي أسبابها أزمات نفسية أيضاً ، والأمراض النفسية في أصلها مشكلات يعانيها الإنسان ، كما أن لدي معلومات حديثة مفادها ؛ أن هناك دراسات تؤكد أن معظم الأمراض العضوية لها أسباب نفسية ، وحينما يحاول الطب أن يفصل بين الأمراض العضوية والنفسية يقع في ضلال كبير ، حتى إن بعض أصدقائي حدثني أنه ذهب إلى بلد غربي لإجراء عملية جراحية في قلبه ، فقال : دَخَلَتْ عَلَيَّ ممرضة ذات مستوى رفيع ، نسقت الأزهار في غرفتي ، وبينما هي تُنسّقها سألتني : ما مرضك ؟ قلت لها : عملية دسام في القلب ، قالت : من الذي سيجري لك هذه العملية ؟ قلت : فلان ، فدهشت ، وقالت : فلان ؟! قلت : نعم ، قالت : فلان قبل أن يجري لك هذه العملية ، أجرى عشرة آلاف عملية مماثلة وكلها ناجحة ، ولم يخفق في واحدة ، قال : والله اطمأننت وارتحت ، ما دام هذا الطبيب الذي اخترته ليجري هذه العملية من أمهر الأطباء في هذه البلدة ومن أشهرهم ومن أنجحهم ، وقد أجرى عشرة آلاف عملية دون أن يخفق في عملية واحدة ، فارتاحت نفسي ، لكنه فوجيء وهو يسدد قائمة الحساب ، أن القائمة تتضمن مبلغاً كبيراً مقابل رفع معنويات المريض عن طريق هذه الممرضة ، وهي ليست ممرضة بل هي عالمة نفس ،

وظيفتها أن ترفع معنويات المريض ، ومن أجل أن تستفيد العضوية من ثقة الإنسان في الشفاء كانت هذه العملية .

وهذا الارتباط الدقيق بين النفس والجسد هو أحدث ما يبحث عنه الطب اليوم ، فلماذا كان المؤمن سعيداً ؟ لأن علاقته مع جهة واحدة ، ولا يحتاج معها إلى حلف يمين ، لا يحتاج معها إلى إيصال ، ولا إلى شاهد ، فالله مُطَّلع ، على ظاهرك وباطنك وحقيقتك ونياتك ومطامحك ، وألخص الأمر كله بالعبارة الدقيقة التالية : الإيمان صحة وعافية ، والمؤمن تبدو صحته طيبة ، والسبب لأنه موحد قال الله تعالى :

﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٣] .

جهة واحدة تستحق العبادة ، والحب ، والإخلاص ، وأن تعمل لها ، وأن تفني شبابك من أجلِها ، وأن تبذل كل عمرك في سبيلها ، هي الذات الإلهية ، لذلك لما قال ربنا عز وجل :

﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر : ٥٦] .

أي هو أهل أن تفني شبابك من أجله ، وأن تمضي كل حياتك في خدمته ، وأن تنفق مالك في سبيله ، وأن تبذل كل ما تملكه في رضاه ، وألخصها بكلمة واحدة : تضحية صادقة لكنها مجزية .

ولذلك فالإنسان عندما يستهلك نفسه استهلاكاً رخيصاً وينحدر إلى خريف العمر وهو قادم على حياة مجهولة ، لا يملك من نقدِها شيئاً ، وقد أمضى حياته كلها في أشياء لا تنفعه في آخرته ، فهو في ضياع ؛ فندائي صدى لنداء الله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ .

الجهة الوحيدة التي تستحق الطاعة والعبادة والإخلاص والحب هي الله ، فأنا لا أعتقد أن في الأرض رجلين تحابا كسيدنا الصديق وسيدنا رسول الله ﷺ ، ومع ذلك ماذا قال عليه الصلاة والسلام قال : **« لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخي وصاحبي »**[رواه البخاري من حديث ابن عباس] قال : **« أيها الناس! إنه قد كان لي فيكم إخوة وأصدقاء ، وإني أبرأ إلى الله أن يكون فيكم خليل ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً »** .

فأقول لكم : سِرُّ السعادة أنك تعمل لوجه واحد ، فتُرضي جهةً واحدة وتبحث عن خالق عظيم فتمحضه كل نفسك ، قال الله تعالى :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر : ٢٤] .

فالخالق هو الله ، صاحب الأسماء الحسنى والصفات الفضلى ، علم على الذات .

وفي آية أخرى قال الله تعالى :

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام : ١٠٢] .

فالله سبحانه ؛ يحتاجه كل شيء في كل شيء فاعبدوه ، فلنلاحظ أن أمر العبادة يأتي في الأعم الأغلب في القرآن الكريم بعد اسم الخالق ، ﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ ، ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ .

ومن ثم تطالعنا حقيقة أخرى : هو وحده « الخالق » ، قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر : ٣] .

عندما تَحاوَرَ سيدنا إبراهيم مع النُّمرود قال إبراهيم : ربي الذي يحيي ويميت ، فرد عليه متنطعاً : أنا أُحيي وأميت قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة : ٢٥٨] .

فكان النمرود الغباء كله ، والضلال والضياع والكفر .

وحينما تشح الأمطار وتنحبس السماء ، أقول لمن حولي : هل في الأرض كلها جهة بإمكانها أن تجتمع ، وأن تتخذ القرار بإنزال المطر ؟ لا ، فليس لأحد حيلة إلا أن يجأر بالدعاء إلى الله عز وجل ، والضراعة لاستنزال رحمة الله سبحانه وتعالى ، إذاً هو الله الخالق .

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ .

﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس : ٨١] .

أما صيغة « الخلاّق » ، فهي صيغة مبالغة لاسم الفاعل ، يعني كثير الخلق وعظيم الخلق ، إذ ترى مجرة بُعدُها عنّا ستة عشر ألف

مليون كيلو متر ، ونجم قلب العقرب ، يتسع للأرض والشمس مع المسافة بينهما ، وأربعة أخماس الكرة الأرضية بحر ، وبعض أعماقه تزيد على عشرة آلاف متر ، إنه شيء مخيف ، واصعد إلى بعض الجبال جبال الهمالايا مثلاً ، يهولك ارتفاعها . وانظر إلى بعض الحيوانات ، فالحوت الأزرق ، وزنه مئة وخمسون طناً ، ويستخرج منه تسعون برميلاً من زيت السمك ، يستخرج من حوت واحد ، فيه من اللحم خمسون طناً ، ومن الدهن خمسون طناً تقريباً ، وأحشاؤه خمسون طناً ، فهل من خالق غير الله ؟

﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

غزارة الأمازون ، ثلاثمئة ألف متر مكعب في الثانية ، يمتد مجرى هذا النهر في البحر بما يزيد على خمسة وثمانين كيلومتراً دون أن تختلط مياهه بمياه المحيط ، ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [لقمان : ١١] ، ترى محرك ماءٍ بسيطاً يملأ الفضاء صخباً وضجيجاً ، وقد يفسد عليك نزهتك ، وإذا كنت في مزرعة واحتجتَ إلى ماء ، وأدرت المحرك فإنه يفسد عليك سكون المزرعة وجمال الطبيعة ، قال الله تعالى :

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٨] .

كتل السحاب تتحرك محملة بألوف الأطنان ، ومع ذلك تمر بلا صوت ، بل فيها الهدوء والبشرى ، قال الله تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [الروم : ٤٦] .

وقال الله تعالى :

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٤] .

وهذه الآية ذات معانٍ كثيرة ، فمن بعض معانيها أن الإنسان أحياناً يصنع شيئاً يكون في البداية بسيطاً ، لكنه كلما ارتقى علمه وارتقت خبرته يكمُل عمله ، وأكبر دليل انظر إلى مركبة صنعت في عام ألف وتسعمئة وإلى مركبة صنعت في عام ألف وتسعمئة وتسعين ، فإنه لا يوجد نسبة للمقابلة ، الأولى ، فانوسان بالأمام ومستودع زيت وسِراج ، تفتح باب البلور وتُشعِل الفانوس بالثقاب ، من أجل أن ترى طريقك في الليل ، والعجلات دون هواء ، والتشغيل من الخارج بالمحرك ، وحركة واحدة والمزمار هوائي ، ؟! هذه صناعة عام ألف وتسعمئة ، وبعض نماذجها موجود الآن في المتاحف ، وانظر إلى مركبة عام ألف وتسعمئة وتسعين فتفهم شيئاً كثيراً من أن الإنسان ارتقت صناعته وتكاملت أعماله ، لضعف خبرته ، إذاً فخبرته مكتسبة ، لكن انظر إلى خلق الإنسان ، فهل هناك إنسان معدّل ؟ إنسان نمط تسعين أو ثمانين ، هذا ، ليس إلا نوع واحد ودون أي تعديل ، لأن علم الله قديم وخبرته قديمة ، فما من مرة حمل أب ولده من يده فانخلعت يده ، فالصنعة متقنة ، والأربطة محكمة تماماً تحمل الجسم بالكامل ، قال سبحانه :

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [لقمان : ١١] .

﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس : ٨١] .

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ فإذا كنت تريد أن تعمل موازنة بينَ ما يصنعه الإنسان وبين صنعة الواحد الديّان فإنك ترى فرقاً كبيراً ،

فأنجح طبيب أسنان إذا أراد أن يقلع لطفل سناً فلابد من إبرة تخدير باللثة ، ويبكي ويشتم الطفل ويتمرد ، وأبوه يهدئه ، أما عندما يقلع الله ضرساً لطفل صغير كيف يقلعه ؟ يسقط مع الأكل ، فقد ذاب جذر السن شيئاً فشيئاً ، وانقطع العصب ، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ اعمل موازنة ، ولْترَ الأشياء بحجمها الحقيقي ، فآلة التصوير تحتاج إلى تحميض فيلم ، يُقال لك غداً ، ونظرك الأشياء لا يحتاج إلى تحميض ، تنظر فتشاهد حالاً بالألوان وبالحجم الطبيعي مع الحركات ، صوراً متحركة ملونة! فأنت إذا نظرت بالعين المجرّدة ، رأيت مئة إنسان أمامك دفعة واحدة ، وكل إنسان له لون عندك ، ولكنك إن صورت في فيلم مئة رجل تقريباً فإنهم يظهرون بلون واحد ، فالعين المجردة تفرق بين درجتين من ثمانمئة ألف درجة باللون الواحد ، فلو درَّجنا اللون الأخضر ثمانمئة ألف درجة وجدنا العين السليمة تفرق بين كل درجتين .

إذاً : ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ ، وازن بين آلة التصوير والعين ، تر فرقاً كبيراً جداً ، فمتى أُخذت المسافة والسرعة والفتحة ؟ هناك فتحة وسُرعة ومسافة ، فعينك بشكل عفوي وبشكل آلي تقيس المسافة ، والعضلات الهدبية تضغط على الجسم البلوري ضغطاً بحيث يتقوَّس تقوُّساً يجعل الخيال على الشبكية ؛ هذه المطابقة ، وهي من أعقد العمليات في العين ، فكل إنسان ينظر إلى شيء دون ستة أمتار يحتاج إلى مطابقة ، فالمطابقة ؛ أن هذا الشيء لو اتجه نوره إلى العدسة لوقع الخيال إما بعد الشبكية أو قبلها ، فحتى يقع خيال ظلِّ الشيء على الشبكية لا بد أن نعدل احديداب الجسم البلوري إما ضغطاً أو بسطاً ، فهذه العضلات الهدبية فيها علم كبير جداً تُرى كم

ميكروناً تضغط حتى يقع الخيال على الشبكية ؟ أعتقد أن عملية مطابقة العين من أعقد العمليات في جسم الإنسان ، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ .

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

طائرة تُباع من مصنع لدولة ما ، فالمصنع لا علاقة له بحركة الطائرة ، ها هي ذي تقصف مدينة ، وتنقض على قرية ، والمعمل باعها وانتهى أمره ولا علاقة له بها ، لكن ربنا عز وجل ما من شيء خلقه إلا وأمرُه بيده ، قال سبحانه : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

والحقيقة أن القرآن الكريم كتاب العمر ، وهو الكتاب المقرر ، وأنا أتمنى على القرّاء الكرام إذا قرؤوا القرآن ومرت بهم كلمة الخلق فليبحثوا عن العلاقة بينها وبين ما قبلها وما بعدها ، على جناح السرعة .

﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ﴾ خالق الكون هو الله رب العالمين ، عَلَمٌ على الذات ، صاحب الأسماء الحسنى والصفات الفضلى ، خالق كل شيء ، أي لا خالق آخر خلق أي شيء ، هو خالق كل شيء فاعبدوه ، هذا المعنى الإيجابي ، أما المعنى السلبي ، ﴿هل من خالق غير الله﴾ ، ﴿بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ﴾ ، يعني خلق الجبال وخلق المجرات ، أي : إمّا كثرة الخلق عدداً ، وإمّا عظمة الخلق نوعاً ، وهذا معنى الخلاّق .

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ ، يعني عليك إجراء موازنة بينَ ما يصنعه الإنسان وما يصنعه الواحد الديّان .

﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ مما يُطمئن الإنسان أن الذي يخلقه الله عز وجل يبقى رهن أمره ، فأنت اطمئن أن كل من حولك وما حولك بيد الله عز وجل .

ومن ثم ندخل في بعض التفاصيل ، ولنبدأ في تفسير كلمة الخلق ، الخلق في اللغة جاءت بمعنى الإيجاد والإبداع والإخراج من العدم إلى الوجود .

الآية الأولى : ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ هذه الآية تشير إلى خالقين ، وثَبتَ بالدلائل العقلية والسمعية أنه لا مُوجِدَ إلا الله تعالى ، فوَجَبَ حملُ الخلق في هذه الآية على « التقدير » ، أما أنت فتصنع من خشب ومن جلد مقعداً ، فتكون قد قدرت كمية الخشب ونوعه وجودته ونوع الجلد ومتانته ولونه ، ونسَّقت بينهما على شكل كُرسي ، فأنت حينما صنعت هذا الكرسي لم توجده من عدم ، ولكن صنعته من مواد موجودة ، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ هذا مما تقتضيه هذه الآية .

والآية الثانية ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فالتراب موجود قبل الخلق ، والخلق هو « التقدير » ، أي قدّر كمية تراب معينة بنوعيتها وخصائصها وطريقتها ، وأسلوبها معين ، فهُنا من خلال آيات كثيرة جداً يأتي الخلق بمعنى التقدير .

فالآية الأولى : ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ ، والآية الثانية :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ومعلوم أن المُراد من قوله ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ هو الإيجاد من العدم ، إذاً : خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون ، إذاً الإيجاد من العدم شيء والخلق شيء آخر .

بل إنَّ بعض العُلماء يُفسّر قوله تعالى : ﴿ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ أي خلق : قدر ، ثم أمر : كن فيكون يعني أوجد من عدم .

والآية الثالثة على أن الخلق هو « التقدير » ، فهناك سبب ، لأن الله عز وجل يقول ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

الخالق ، ولله المثل الأعلى ولكن للتقريب ، مهندس صمم بناء على الورق ، وعلمه كله وضعه في هذه الخريطة ، الخريطة تضم : خريطة الأساسات ، فالطابق الأول والطابق الثاني والدعائم الإسمنتية ، والشُّرُفات وكله على الورق ، فالخلق تقدير ﴿ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ﴾ ، أما البارىء فهو الموجِد من عدم ، كن فيكون ، والآن جاء دور المتعهد فحفر الأساسات وصبها خرسانة ، وأشاد الطابق الأول فوضع الإسمنت السائل فوق الحديد المسلّح إلى أن قام البناء ، فالخلق هو التقدير ، والبارىء هو الذي أوجد من عدم .

لكن البناء على الهيكل منظره قبيح جداً ، فلابد من عمل آخر وهو إعطاء هذا البناء الشكل المقبول ، فجاء دور الطيان ثم البلاط ، وأتى دور عامل الكهرباء وزيَّن الشرفات ، والجدران من الداخل والخارج ، فصار البناء جميلاً جداً ، فبين أن تضع العلم كله في أصل البناء ، ثم أن تبنيه وتعطيه صورةً محببة ، وهذا هو تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ

﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ ، المصوِّر إعطاء الصورة الخارجية ، فالذي عنده أطلس تشريح ، يرى فيه إنساناً كله عضلات ، وهو منظر مخيف ، فعضلات الوجه بالعشرات ، ويرى إنساناً كله أعصاب ، وآخر كله أوعية ، وهناك صورة هيكل عظمي ، وانظر إلى الإنسان في آخر وضع بعد كسوته بالجلد تجده جميلاً ، وانزع الجلد عنه فهناك المنظر المخيف ، فربنا أعطاه صورة جميلة ، ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ .

وإن شاء الله تعالى لنا عودة أخرى لهذا الموضوع لأنه متعلق بالخالق البارىء المصور ، وبشكل موجز فالخالق هو المُقدر ، والبارىء هو الذي يوجد من عدم ، والمصور هو الذي يعطي الصورة المناسبة لكل مخلوق ، فهذا الإنسان خلق بعلم ، فالقلب والعظام كلها خلقت علم ، وبعد العلم هناك إيجاد ، وبعد الإيجاد هناك صورة أعطاها الله هذا المخلوق كالبناء تماماً ، وكجواب عن سؤال يفرض نفسه وهو : ما الفرق بين خلق وفطر ؟

فأقول موضحاً : إن الفرق بين الخلق والفطر : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فالحال واضح كثيراً ، لاحظ الطفلة الصغيرة ما الذي تفعله ؟ دع بُنْية جسمها وأعضائها وأنسجتها وأشكالها وخطوطها ، فلها بُنْية خاصة ، وميول خاصّة ، دعني أطلق عليها البُنية النفسية ، فهي تميل إلى تربية الأولاد ، فقد تضع وسادة على يدها وتربت عليها ، أما الطفل فقد يركب قضيباً يتخذه كحصان يعدو به ، فلماذا اختار الطفل لعبة الحصان ؟ واختارت الفتاة مخدة (وسادة) جعلت منها رمزاً لوليد على يدها ، يعني البُنى النفسية هي الفِطْرَةُ .

ترى الإنسان أنه يخاف :

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج : ١٩-٢١] .

﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء : ١١] .

﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] .

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٨] .

البُنى النفسية ، يا داود ذكر عبادي بإحساني إليهم ، فإن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

هذه بنية نفسية ، وبُنى جمع بنية ، وللبنية النفسية خصائص ، فالغنمة لها خصائص بجسمها وعضلاتها وجلدها وصوفها ، وهذه البنية الجسمية . ولها خصائص بنفسيتها ، يقال « مثل الغنمة » أي : مطواعة ، مذللة ، قال الله تعالى :

﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ [يس : ٧٢] .

فأنت ترى أنها تنساق مع صاحبها إلى حيث يريد وكيفما يريد ، وطبيعة الغنم أنها تجتمع بعضها مع بعض فلا يستطيع راعٍ أن يجمع خمسين كلباً بعضهم مع بعض فكل واحد في جهة ، أما قطيع الغنم فيجتمعون ، هذه بُنى نفسية ، انظر إلى البقرة ، وانظر إلى الجمل ، يقال لك الجمل حقود ، والحصان وفي ، فخصائص نفس المخلوق من الفطرة ، أما خصائص جسمه فمن الخَلْق ، أعود فأكرر : إن الشيء المتعلّق بجسمه وبأعضائه وبتشريحه وبوظائفه هذا متعلق بالخلق ، وأما الذي يتعلق بخصائص نفسيته فهذا من الفطرة لذلك قال

تعالى : ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ، فالثعلب ماكر ، والجمل حقود ، وهكذا كل حيوان له خصائصه ، وهناك حيوانات أهلية وحيوانات متوحشة ، وحيوانات مفترسة ، وحيوانات وديعة ، وربنا قال ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ .

والخلاصة إذاً : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فهذا يبرز أن الله سبحانه أعطى كل مخلوق خصائص نفسية في التعامل مع الآخرين ، وأما الخلق فيبرز الخصائص المادية التي جعلها لكل مخلوق ، والخلق تقدير ، والبَرءُ هو الإيجاد من عدم ، والتصوير هو إعطاء الشيء الصورةَ التي أرادها الله ـ سبحانه ـ له .

* * *